

سلسلة التراث والمعاصرة

أمام

محكمة الأمانة

(٣)

صلاح الدين خليل الكلاس

(١) ضيف إبراهيم عليه السلام

في

القصص الحق

كما أظهره اتباع
منهج القرآن في فهم القرآن

دار البشائر

العنوان : ضيف إبراهيم عليه السلام

تأليف : صلاح الدين خليل الكلاس

عدد الصفحات : ٣٦٠ صفحة

قياس الصفحة : ١٧ * ٢٥ سم

عدد النسخ : ١٠٠٠ نسخة

حقوق الطبع محفوظة

يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه بكل طرق الطبع والتصوير والنقل والترجمة والتسجيل المرئي والسموع والحاسوبي وغيرها من الحقوق إلا بإذن خطي من المؤلف أو وكيله قانونا.

الكتب والدراسات التي تصدرها الدار لا تعني بالضرورة تبني الأفكار الواردة فيها ، وهي تعبر عن آراء واجتهادات أصحابها .



دَارُ الْبَشَائِرِ
للطباعة والنشر والتوزيع

دمشق - شارع ٢٩ أيار - جادة كرجية حداد

هاتف : ٢٣١٦٦٦٨ - ٢٣١٦٦٦٩

ص. ب ٤٩٢٦ سورية - فاكس ٢٣١٦١٩٦

الطبعة الأولى

١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م

٥٠٠٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

ضمن إطار سلسلة (التراث والمعاصرة أمام محكمة الأصالة)، صدر كتابنا الأول تحت عنوان (التشابه - منهج القرآن في فهم القرآن)، وقد تضمن جملة من البحوث النظرية والتطبيقات العملية التي أتاحت لنا الفرصة للتعريف بالمنهج الواجب اتباعه وكيفية العمل به لدى تدبر القرآن، وذلك حين قدمنا بعض الأمثلة على ذلك من خلال اتباع المنهج ذاته.

لقد ساهمت تلك البحوث في التأسيس لعلم جديد كان علماؤنا قد مهدوا له بما اعتبروه علماً للمتشابه^(١). لكنه في لغة القرآن هو علم (أحسن الحديث الذي نزله الله تعالى كتاباً متشابهاً مثاني...) أي هو علم (الكتاب المتشابه) الذي تحدثت عنه الآية الثالثة والعشرون من سورة الزمر في قوله تعالى:

﴿ اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ هُدَىٰ اللَّهِ يَهْدِي بِهِ ۖ مَن يَشَاءُ ۗ وَمَن يُضَلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن هَادٍ ۖ ﴾

ففي هذه الآية العظيمة حثنا الله تعالى - بصورة غير مباشرة - على اتباع هذا المنهج المبارك لدى تدبر القرآن؛ إذ أنبأنا بأن الذين يخشون

(١) انظر البرهان في علوم القرآن للزركشي ج ١ ص ١٤٥، وكذلك كتابنا الأول (التشابه): لقد أوردنا فيه أسماء العلماء الذين حاولوا التأسيس لهذا العلم وأسماء كتبهم، وذلك في اللائحة المذكورة في الصفحة ٢٨ من الكتاب.

ربهم - ممن رأينا أنهم يدرسون هذا العلم لمعرفة المنهج وكيفية العمل به - تقشعر جلودهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله كلما اهتمدوا إلى معرفة حقيقة جديدة.

ولقد ظهر ذلك جلياً في بحوث كتابنا الثاني الذي صدر بعنوان (الوصايا - التي أوتيتها رسول الله ﷺ سبعا من المثاني في القرآن العظيم).

ففي هذا الكتاب الثاني قدمنا من الأدلة على ما يؤكد اكتشاف إعجاز جديد لم يكن معلوماً من قبل في القرآن.

إن اكتشاف وتطبيق هذا المنهج الإلهي المبارك سيدفع المسلمين - في رأينا - إلى العمل - بداية - على التقريب بين آراء وأفكار أصحاب المذاهب الإسلامية المختلفة، ومن ثم إلى متابعة السير في طريق واحد يلتفون فيه من جديد حول فهم موحد لكتاب الله يحاكي ما فهمه رسول الله ﷺ. وهذا مما دعانا إلى القول بأننا نأمل أن تصنف هذه السلسلة من الكتب ضمن إطار مشروع يعتبر - في رأينا - من أهم وأوسع وأعمق الخطوات الإيجابية في تاريخ تجديد الفكر الإسلامي...

فالله تعهد بحفظ الذكر في قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ

لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩].

ومن البدهي القول: إن حفظ الذكر لا يتم إلا بحفظ ألفاظه وبحفظ معانيه التي كانت معهودة في كلام العرب زمن التنزيل على قلب رسول الله ﷺ.

وبذا يمكن اعتبار المنهج المكتشف بتطبيقاته المتعددة دعوة إلى إسلام ما قبل التمدب بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى. إلا أن ذلك لا يعني

أبداً أننا ندعو إلى إسلام نتعامل فيه مع القرآن من خلال كافة الظروف التي كانت سائدة في عهد النبوة وفي عهود الصحابة الكرام وتابعيهم بإحسان...

ولقد اعتبرنا أن ما ورد في كتابنا الثاني كان أيضاً دعوة إلى أهل الكتاب لمشاركتنا العمل معاً بالوصايا الواردة في السبع من المثاني الذي أوتيه رسول الله ﷺ في القرآن العظيم، وكان ذلك تخفيفاً عن النفس البشرية من أعباء التكاليف الوارد ذكرها في الوصايا الثلاث الأخيرة من أصل الوصايا العشر التي أنزلت على موسى عليه السلام كما ورد ترتيبها في الآيات ١٥١ - ١٥٣ من سورة الأنعام.

من هنا كانت الضرورة إلى فتح باب الحوار بين أمم الأرض وشعوبها، من خلال الدعوة إلى مبادئ التوحيد والأخلاق الحكيمة التي تضمنتها المثاني السبع في القرآن. فهي القاسم المشترك بين أتباع الشرائع الإلهية المنزلة.

ومن هنا - أيضاً - كانت الضرورة - في رأينا - إلى أن تقدم هذه المبادئ على رأس أي جدول أعمال جديد، يملك المسلمون - عامة - والعرب - خاصة -، طرحه من منطلقات حضارية أمام هذه الأمم والشعوب ليكون دستوراً موحداً يضمن العمل به العيش بسلام في عالم سيطرت فيه قوى الشر والطغيان.

ولقد كان من الممكن الاختصار - فيما قدمناه - على جملة البحوث النظرية والتطبيقات العملية التي أسست لمنهج القرآن في فهم القرآن ولكيفية العمل به، وفي حدود ما ورد عنه في القرآن العظيم، واعتباره من جملة ما يضاف إلى التراث الإسلامي، لولا أن ما توصلنا إلى معرفته من حقائق مذهلة بعد اتباع هذا المنهج الإلهي المبارك وما ترتب على ذلك من نتائج هو الذي فرض علينا التوسع في البحوث انطلاقاً من تسمية هذه السلسلة من الكتب (التراث والمعاصرة أمام محكمة الأصالة).

فالأصيل - في رأينا - يقابله المقلد، والمعاصر - بمعنى الجديد أو الحديث - يقابله القديم، بينما يشمل التراث القديم والجديد على حد سواء. فكل أثر فكري أو أدبي أو فني يعتبر جزءاً من التراث، لا فرق بين قديمه وجديده، بمجرد وضعه وتناقله بين الناس. من هنا لم تكن تسميتنا (التراث والمعاصرة) تتضمن معنى المقابلة بينهما أبداً، وإنما قصدنا بها إعادة النظر في المفاهيم الدارجة عن كل من التراث والمعاصرة والأصالة وتقديم نظرة جديدة عنها من خلال اتباع منهج القرآن في فهم القرآن.

وما دمنا نتحدث عن التراث العربي الإسلامي فإن نظرنا إلى هذا التراث البشري تنحصر بما تواضع عليه المسلمون وتناقلوه فيما بينهم، بينما الأصيل هو الوحي المتزل الذي شمل القرآن وما صحّ من السنة النبوية المطهرة، وهو مما لا ينطبق عليه مفهوم المورث أبداً... فالله تعالى أعلم حيث يجعل رسالته...

إن ما ترتب على ما ذكرناه من نتائج هو أن كل ما سبق اكتشاف هذا المنهج الإلهي المبارك من تراث - سواء كان قديماً أم جديداً (معاصراً) صار خاضعاً لمحاكمة الأصيل الذي هو القرآن وما صحّ من السنة النبوية المطهرة - كما ذكرنا - ذلك أن معطيات المنهج تتعارض بشكل واضح مع كثير من المسلمات الواردة ذكرها في كتب التراث عن علوم القرآن. فلقد مضى على هذه المسلمات قرون عديدة دون أن يتمكن أحد من إعادة النظر فيها للتخلص مما ورد فيها من مبالغات وتهويلات، وما علق بها من شوائب الإسرائيليات التي ساهمت - إلى حد بعيد - في انحراف مسار الدعوة الإسلامية عن اتجاهها الصحيح، وما أعقب ذلك من آثار سلبية باعدت - بانفراج زاوي - بين خط السير الحضاري وخط السير التعبدية خلال مسيرة الحضارة الإسلامية.

ومن جهة أخرى وجدنا أن الحقائق التي تم التوصل إلى معرفتها من خلال اتباع منهج القرآن في فهم القرآن، تتعارض أيضاً - وبصورة جذرية - مع كثير من الدراسات والقراءات التي ظهرت في العالم الإسلامي وعُرِّفت فيما بعد بـ(قراءات التنوير أو التغريب أو المعاصرة)... نتيجة اتباع أصحابها مناهج وضعية بشرية دخيلة لا تنسجم مع روح ومادة البحث الرئيسة التي هي القرآن باستثناء ما انضوى منها تحت لواء منهج القرآن ذاته، كطرق الاستقراء والاستدلال والاستنتاج...

فبعد أن أخضعت البلاد العربية الإسلامية - في غالبيتها - لنير الاحتلال الأجنبي في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، كان من المنتظر من البعثات التي أُطلق عليها (بعثات التنوير)، وهي التي غادرت الحواضر العربية الإسلامية إلى الغرب لتدرس أسباب النهوض في مجتمعاته!... كان من المنتظر منها أن تعود إلى الشرق وهي تحمل في جعبها ما يسدد الظلام الذي بدأ يخيم على بلادنا منذ أن فقد العرب دورهم في الريادة الحضارية كنواة لأمة الإسلام... لكن ما أن عادت هذه البعثات حتى وجدنا فريقاً من أفرادها يتبنى منطق الغالب بكل صورته وأشكاله. لقد حمل بعضهم في جعبه كثيراً من المشاريع، ظاهرها الدعوة إلى التجديد والتنوير والعقلنة والتطوير، وباطنها العمل على إنهاء وجود هذه الأمة وإزاحتها عن مسرح التاريخ.

ففي مصر - مثلاً - سبق لبعض رجال الفكر والأدب الذين عادوا إليها بعد أن تخرجوا من المعاهد والجامعات الغربية، أو الذين تخرجوا من جامعات مصرية... سبق لهم وأن طرحوا عدداً من البحوث الجديدة في الساحة الثقافية على فترات متقاربة أو متباعدة في النصف الأول من القرن العشرين، وذلك لجس نبض المجتمع المصري - آنذاك - للتأكد من مدى غرقه في غيبوته الفكرية - كما هو الحال في سائر الحواضر العربية الإسلامية الأخرى - ولمعرفة

مدى تقبله للجديد الذي اعتبر - لدى أصحابه - بمثابة قنابل موقوتة جرى تفجيرها - إعلامياً - في أمكنة وأزمنة محددة. نذكر منها ما ورد في:

- كتاب (الإسلام وأصول الحكم) لعلي عبد الرازق الذي صدر في عام ١٩٢٥.

- وكتاب (في الشعر الجاهلي) لظه حسين الذي صدر في عام ١٩٢٦.

- وكتاب (الفن القصصي في القرآن الكريم) لمحمد أحمد خلف الله الذي قُدم رسالة جامعية في عام ١٩٤٦، وهو ما نحن بصدد الرد على ادعاءاته وتقولاته في كتابنا هذا، وذلك بعد أن أعيدت طباعة الرسالة كتاباً للمرة الرابعة في عام ١٩٩٩، بعرض وتحليل جديدين.

وحين أحدثت تلك القنابل الإعلامية ضجة مفتعلة في المتدييات الثقافية وفي الشارع المصري، ظن أصحاب التيار الذين كانوا يقفون وراء الكواليس أن الرسالة أحدثت نجاحاً، فسعوا إلى تفجير قنابل إعلامية أخرى في نهايات القرن العشرين.

ففي الثمانينات من القرن الماضي، بدأ الدكتور نصر حامد أبو زيد ينشر عدداً من البحوث عن علوم القرآن ثم قام بتقديمها عام ١٩٩٢ كرسالة جامعية إلى جامعة القاهرة لنيل درجة أستاذ، وقد تضمنت رسالته تصيداً للأخطاء الواردة في كتب علماء القرآن والعلماء (المفسرين)، أثار ما بينها من اختلافات وتناقضات - كما فعل ويفعل ذلك غيره - ثم قام بمحاولات تعميمها على كتاب الله، واستخدم لذلك منهجاً مادياً تناقضياً (جدلياً) تحت ستار من الادعاء بأن المنهج نصي أدبي.. وأن الغاية من استخدامه، التعامل مع القرآن من خلال معالجة ألفاظه القرآنية فحسب بطريقة تضمن له - على حد زعمه - صرف النظر عن محتواها الديني.

وفي عام ١٩٩٠ أجاز محمد شحرور لنفسه - وهو في بلدنا دكتور في الهندسة المدنية - أن يصدر كتاب باسمه يحمل عنوان (الكتاب والقرآن - قراءة معاصرة).

لقد تضمن الكتاب جملة من الثنائيات التناقضية التي لا تملك أي رصيد في عالم الواقع. فلم تكن تمثل فكراً وإنما كانت مجرد تطبيقات وهمية استندت في مجملها إلى الحجج الاستشراقية - الصهيونية التي دأبت على محاولات إيجاد تناقضات في القرآن العظيم، واستُخدم من أجل ذلك أيضاً منهج مادي تناقضي (جدلي) وهمي ألبس ثوباً إسلامياً زائفاً.

وبالنظر لحداثة صدور هذين المشروعين الأخيرين، ولعدم تمكن من انبرى للرد على كل منهما من تقديم الإجابات الحاسمة بمنهجية قرآنية صحيحة، وجدنا من الواجب علينا التصدي لذلك وملء الفراغ الذي تركه أصحاب الردود. وقد أودعنا خلاصة آرائنا حول ذلك في كتابنا الأول (التشابه)، فلقد أتحنا فيه الفرصة للقارئ الكريم ليقوم بإجراء مقارنات بين بعض التطبيقات العملية التي أملها علينا اتباع منهج القرآن في فهم القرآن من جهة وبين الأساليب المنهجية المتبعة في كتاب (الكتاب والقرآن) وتلك المتبعة في بحوث أبو زيد من جهة أخرى.

فبالأساليب المتبعة في كلا هذين المصدرين - رغم اختلافها - كشفت النقاب عن استخدام منهج مادي تناقضي (جدلي) واحد تصب البحوث في كل منهما في قناة تخريبية واحدة هدفها النيل من القرآن لإنهاء وجوده الفاعل في الحياة البشرية. وبذا كانت تمهد لقبول الأفكار التخريبية التي تصدر عن المؤسسات الاستشراقية - الصهيونية.

وفي كتابنا الثاني الذي صدر تحت عنوان (الوصايا التي أوتيتها رسول الله ﷺ سبعاً من المثاني في القرآن العظيم). أضفنا - على وجه الخصوص - كشفاً آخر لبعض من أهداف القراءة المعاصرة.

فمن جملة الأهداف التي سعت هذه القراءة إلى تحقيقها في كتاب (الكتاب والقرآن) اغتيال المفهوم الحقيقي للسبع المثاني كما ورد في القرآن العظيم، وإجهاض معناه للحيلولة دون تمكين أبناء الأمة من اتباعه وتقديمه على رأس أي جدول أعمال جديد في الحوارات التي تجري بين الشعوب كدستور إلهي لأبناء البشرية جمعاء.

ولم تكف بذلك بل سعت إلى تبني مفهوم (الفرقان) أو الوصايا العشر التي أنزلت على موسى عليه السلام. ولم يكن ذلك من خلال ما ورد عنها في القرآن العظيم بل من خلال الترويج لما ورد عنها في كتاب (العهد القديم) المسمى عند بني إسرائيل (التوراة).

لقد لجأت القراءة المعاصرة إلى تقديم ذلك في كتاب (الكتاب والقرآن) باتباع الطريقتين التاليتين:

١- محاولة إجهاض مفهوم الوصايا الوارد ذكرها في سورة الأنعام.

٢- محاولة إجهاض مفهوم السبع من المثاني الوارد ذكره في كل من سورة الأنعام وسورة الإسراء في القرآن العظيم.

من أجل ذلك كله حرصنا على أن يشمل كتابنا الثاني البحوث التالية:

- في المقدمة لخصنا ما جاء في كتابنا الأول عن منهج التشابه الذي هو منهج القرآن في فهم القرآن.

- وفي التمهيد قدمنا الأدلة من القرآن ومن الأحاديث النبوية الشريفة الصحيحة على أن هذه الأمة التي يشكل العرب نواتها ومحور وجودها وطلبتها إلى حمل وتبليغ الرسالة الإلهية الخاتم هي أمة باقية لأنها أمة شاهدة على الناس جميعاً إلى يوم القيامة.

- بينما قدمنا في عموميات البحث فهماً جديداً لما ورد في الآية ١٢٢ من سورة التوبة من أن (التفقه في الدين) ليس له علاقة بما سمي في مصطلح علماء التفسير (أسباب النزول)، وكان ذلك الفهم نابعاً من اتباعنا لمنهج القرآن في فهم القرآن.

لقد اقترن فهمنا لهذه الآية العظيمة بالأدلة على أن مفهومها القرآني لم يكن منذ البداية خاصاً بالأحداث التي جرت زمن رسول الله ﷺ، بل كان من المفاهيم القرآنية العامة التي جردت معانيها من ملابسات الزمان والمكان.

وبذلك قدمنا الأدلة على أن المفهوم القرآني للآية ١٢٢ من سورة التوبة هو مفهوم حركي (داينامي) قد تجاوز عصر الرسول الكريم منذ البداية ليبقى العمل به قائماً بين أبناء الأمة إلى أن تقوم الساعة. فهو الضمانة لاستمرار التجديد في أمور الدين في كل زمان ومكان.

بعد ذلك أسهبنا في الحديث عما ورد في كتب العلماء (المفسرين) عن السبع المثاني وذلك من خلال تقديم قراءات ثلاث:

■ في القراءة الأولى استعرضنا ما ورد في كتب العلماء (المفسرين) من أحاديث شريفة رويت عن رسول الله ﷺ وقد عرّف فيها سورة الحمد بأنها أم الكتاب أو أم القرآن أو فاتحة الكتاب تارة، وأنها السبع المثاني أو السبع المثاني والقرآن العظيم تارة أخرى.

■ وفي القراءة الثانية أسهبنا في الكلام عن كيفية قلب هذه التعاريف النبوية على لسان العلماء (المفسرين) فيما ورد لهم من أقوال بأن السبع المثاني هو فاتحة الكتاب أو هو السبع الطول (الطوال) أو السبعة أسباع (صحائف) أو المثني أو الحواميم أو القرآن كله...

■ أما القراءة الثالثة: فقد تعرضنا فيها لمناقشة الفرق بين ما ورد في أحاديث رسول الله ﷺ من تعاريف بسورة الحمد، وبين ما ورد في أقوال العلماء (المفسرين) من تعاريف بالسبع من المثاني بما يغير المعنى الذي ورد عنها في الأحاديث النبوية الشريفة.

وبذلك قدمنا الأدلة على أن السبع من المثاني لا يمكن أن يكون فاتحة الكتاب أو غير ذلك مما ذكره العلماء... وإنما هو سبع وصايا ورد ذكرها في الآيتين ١٥١ و ١٥٢ من سورة الأنعام، وتكرر هذا الذكر في الآيات ٢٣-٣١-٣٢-٣٣-٣٤-٣٥ من سورة الإسراء.

وفي فصل (المنهج بين المعرفة والتطبيق)، بينا للقارئ الكريم - بالتفصيل - كيف توصلنا إلى معرفة منهج القرآن في فهم القرآن وكيفية العمل به وذلك من خلال اتباع المنهج ذاته، بعد أن هدانا الله تعالى إليه وإلى كيفية اتباعه.

ومن خلال إحدى صور الإعجاز البياني في القرآن العظيم قدمنا الأدلة بالأرقام على صحة ما توصلنا إليه من حقائق، وهي أن فاتحة الكتاب (سورة الحمد) هي خلاصة أو فحوى أو روح أو عنوان السبع المثاني والقرآن العظيم.

كما قدمنا الأدلة على أن تعاريف رسول الله ﷺ لسورة الحمد، كلها تعاريف صحيحة سواء كان ذلك بتعريفها أنها السبع المثاني فحسب أو أنها السبع المثاني والقرآن العظيم أو كان تعريفها بأحد أسمائها التالية: أم الكتاب، أم القرآن، وفاتحة الكتاب، وذلك من خلال ما قدمناه في بحث (من أسرار أحكام القرآن).

ثم تعرضنا لبيان الفرق بين مفهوم (الوصايا) ومفهوم (الحكمة)، وأزلنا كافة الإشكالات التي حالت دون فهم القصد من وراء ذكر (الحكمة) في سورة الإسراء على أنها تشمل الوصايا التي ذكرت مشابهة لما ورد عنها في سورة الأنعام.

وذكرنا في بحث مقتضب أن التجويد ليس له علاقة بالمثاني الوارد ذكرها في الآية ٢٣ من سورة الزمر بالمعنى الذي قدمه الأستاذ صبحي طه في المقابلة التي أجرتها معه قناة اقرأ الفضائية في العام ٢٠٠٣.

إن كل ما ذكرناه في كتابنا الثاني عن السبع من المثاني من أنها سبع وصايا ورد ذكرها في سورة الأنعام وتكرر ذكرها في سورة الإسراء، وأن سورة الحمد هي عنوان أو خلاصة أو فحوى أو روح السبع المثاني والقرآن العظيم، لم يكن على حساب مكانة هذه السورة أبداً، وقد بينا ذلك في الكتاب تحت عنوان (مكانة سورة الحمد في القرآن العظيم).

وبما أن السبع من المثاني الذي أوتيته رسول الله ﷺ كان تخفيفاً من أعباء التكاليف التي أثقلت كاهل النفس البشرية - كما ذكرنا - وبما أنه الدستور الإلهي للشريعة الإسلامية ولغيرها من الشرائع الإلهية المنزلة، وجدنا من المناسب التعرض للوصايا العشر كما ذكرت في كل من كتاب العهد القديم وكتاب العهد الجديد... ولكن باختصار شديد.

وبالرغم من المغايرة الواقعة بين ما ورد في كل منهما من جهة وبين ما ورد عنها في القرآن العظيم من جهة أخرى، فإن الأدلة تشير إلى أن مصدر هذا التشريع هو واحد وهو الله الذي لا إله إلا هو العزيز الحكيم.

ولقد نوهنا - بالإضافة إلى ذلك - بأن ما ورد في القراءة المعاصرة التي تبناها محمد شحرور عن الوصايا والحكمة والفرقان، لا يستأهل الرد لأنه مجرد تطبيقات مادية وهمية لا تمت إلى الحقيقة والواقع بأية صلة، وأن الغاية من إيرادها في كتاب (الكتاب والقرآن) هي محاولة إجهاض مفاهيم القرآن لصالح ما ورد من وصايا لأحبار بني إسرائيل في كتاب (العهد القديم).

وبعبارات أخرى نقول:

إن خطورة العرض في القراءة المعاصرة هي التي دفعت بنا إلى التركيز على كشف الأهداف التي أرادت تحقيقها من وراء محاولات إجهاض كل من مفهوم (الوصايا) ومفهوم (السبع من المثاني) في القرآن العظيم. فالأمر بكل بساطة يتلخص بدعوة هذه القراءة المسلمين إلى اتباع الوصايا العشر كما وردت محرقة في كتاب العهد القديم، وقد تمت الدعوة إلى ذلك في كتاب (الكتاب والقرآن) بطريقة ملتوية ومعقدة وغير مباشرة.

من أجل ذلك بينا بكل وضوح في كتابنا الثاني أن كتابات القراءة المعاصرة رسمت لأمة الإسلام طريقاً أريد لها فيها أن تدور في فلك بني إسرائيل لدى اتباع هذه الوصايا... وتبتعد فيها عن نعمة الله تعالى التي قضت بتخفيف التكاليف الملقاة على عاتق أبناء البشرية جمعاء، حين اقتضت هذه التكاليف - بفضل من الله تعالى - على ما ورد عنها في السبع المثاني في القرآن العظيم.

أما الباب الأخير من الكتاب الثاني فقد خصصناه لاستعراض بعض أقوال من ظنوا أنهم فهموا معنى السبع المثاني - سواء كان ذلك من صدر منهم عن حسن نية أو عن سوءها. فلم نكتف بمجرد العرض لأفكارهم، بل وضعنا كثيراً من النقاط فوق حروفها حين سلطنا الأضواء على أهداف أصحاب تلك الأقوال.

ولقد انتهينا في الخاتمة إلى أن ما ذكرناه في مقدمة كتابنا الثاني، يلخص ما يعتبر بحق من أكبر الخطوات الإيجابية في تاريخ تجديد الفكر الإسلامي، لأنه قدم وعرف بما غاب عن ساحة تفكير المسلمين طوال القرون الماضية.

وأخيراً:

كان من المقرر لإخراج سلسلة هذا الكتاب إلى حيز الوجود، أن يكون الكتاب الثالث فيها بعنوان (الآيات المتشابهات التي في أوائل السور)، وهي ما أطلق عليها العلماء (المفسرون) تسمية (الحروف المقطعة)، وذلك بعد أن عبروا عن عدم تمكنهم من الوصول إلى معرفة معاني هذه الآيات بالوسائل التي أتاحت لهم عبر القرون الماضية. ولم يكن ذلك دليلاً على تقصيرهم - لاسمح الله - فهم لم يتركوا باباً من أبواب علوم القرآن إلا طرقوه، لكنهم لم يلجوا كل الأبواب التي فتحت لهم لحكمة أرادها الله تعالى. ذلك أن العلم لو توقف في مرحلة ما توصلوا إليه لانتهى إعجاز القرآن.

لقد كان من جملة ما فتح لهم من هذه الأبواب، باب في معرفة منهج التشابه الذي هو منهج القرآن في فهم القرآن، لكنهم توقفوا عند التأسيس لعلم سموه (علم المتشابه). فكان لهذا العلم علاقة بالتشابه من الناحية المعرفية فحسب، أي دون التطرق إلى معرفة أبعاده المنهجية. وهكذا لم يتنبه أحد إلى أن الله تعالى أودع منهجاً في القرآن لفهم القرآن وادخره للمسلمين إلى هذه المرحلة المتأخرة من حياتهم ليتمكنوا من فهم القرآن بمعانيه الأصلية التي كانت معهودة في كلام العرب زمن التنزيل على قلب رسول الله ﷺ.

نقول:

لقد كان من المقرر أن يكون الكتاب الثالث كذلك... لولا أن مجموعة من الكتب أخذت في الظهور منذ أكثر من عشرين عاماً، استهدف أصحابها زعزعة عقيدة الأمة وتزوير تاريخها والتلاعب بجغرافية أرضها من أجل تقديم الذرائع لاحتلالها. بينما سعى آخرون إلى العمل - منذ البداية - على تفتيت قوانا

بزرع بذور الفتنة بيننا وإيجاد الوسائل اللازمة لتبديد ثرواتنا الروحية والمادية والعمل على هدم البنية التحتية الأخلاقية لمجتمعاتنا الأسرية حتى لا تقوم لنا بعد ذلك قائمة.

وبالرغم من الجهود المشكورة التي بذلها كثير من المخلصين من أبناء الأمة في الرد على ما ورد في بعض هذه الكتب، إلا أن الأمر لم يصل بأصحاب الردود إلى مرتبة إظهار الحق كما هو وارد في القرآن العظيم، بل أدى إلى عكس ذلك تماماً.

لقد تركت تلك الردود الباب مفتوحاً أمام المغرضين والمتقولين ليعيدوا الكرة من جديد ويعرضوا كتبهم من خلال إصدار طبعات جديدة راحوا يروجون لها في الأوساط الثقافية العربية الإسلامية بشتى الوسائل الإعلامية. لكن ما أظهره اتباع منهج القرآن في فهم القرآن من حقائق مذهلة كان لهم بالمرصاد.

تلك هي الحقيقة الأهم التي ستأخذ القسط الأكبر من جهودنا إلى جانب تقديم الحقائق التي أظهرها اتباع هذا المنهج الإلهي المبارك، فلا بد من تذكير القارئ الكريم بها قبل أن يقلب صفحات هذا الكتاب.

المؤلف

تمهيد

تشبه الحقيقة الضائعة في تراثنا العربي بالإسلامي آنية ثمينة، بل آنية لا تقدر بثمن. كُسرَتْ وبعثرت شظاياها في ثنايا هذا التراث العظيم الذي أصيب بالتضخم كما يصاب بذلك النقد المتداول بين الشعوب والأمم من كثرة ما تضمنه من تكرار للوصوفات والحادثات والنقولات الغارقة في سيل جارف من التهويلات والمبالغات والإسرائيليات؛ الأمر الذي لم نعد فيه قادرين على الانتفاع منه لعدم تمكننا من الإحاطة به، كي نفرق بين الخطأ والصواب وبين الحق والباطل.

وانطلاقاً من الضوابط التي تقيّدنا بها ونحن نقوم بتطبيقاتنا المنهجية القرآنية، وجدنا أن عدم تمكننا من الإحاطة بما ورد في تراثنا ناجم عن حاجتنا إلى أمر هام وخطير في حياتنا هو الوقت.

فالوقت هو أحد المقومات الأساسية الثلاثة التي صاغ منها المتفكر الإسلامي الجزائري مالك بن نبي أروع تعريف للحضارة الإنسانية. فهي في نظره (الإنسان والوقت والتراب)^(١).

إن غياب أي من هذه المقومات، بل إن مجرد عدم الاهتمام به كافٍ لأن يصيب مسيرة أمة حضارة بالركود، إن لم يكن ذلك كافياً لاحتضارها.

من هنا أدركنا لِمَ لَمْ يصعد أبناء هذه الأمة إلى الفضاء قبل غيرهم. فلقد كان من الجدير بهم القيام بذلك لولا أن ما منعهم هو ضياعهم في هذا الركام الهائل الذي غرقوا فيه وتلك الدسائس والمؤامرات التي كرّست وجوده إلى جانب تقصيرهم وغفلتهم.

(١) شروط النهضة ص ٤٥.

الموضوع	الصفحة
الباب الأول	
الفصل الأول : مقدمة - التراث والمعاصرة أمام محكمة الأصالة	٥
الفصل الثاني : تمهيد - الحقيقة الضائعة في التراث العربي الإسلامي	١٩
الفصل الثالث : على هامش البحوث	٢٩
الباب الثاني	
الفصل الأول : تعريف بكتاب (الفن القصصي في القرآن الكريم)	٦١
الفصل الثاني : شخصية إبراهيم <small>عليه السلام</small>	٧١
الفصل الثالث : مسرح الأحداث	٨٥
الباب الثالث	
الفصل الأول : فتنه كتاب (الفن القصصي في القرآن الكريم)	١٣١
الفصل الثاني : الحق والحقيقة في كتاب (الفن القصصي)	١٥٧
الباب الرابع	
الفصل الأول : الحق والحقيقة في القرآن العظيم	١٨١
الفصل الثاني : تقاطع المعلومات عن مفهوم (الحق) في القرآن العظيم	٢٠٥
الفصل الثالث : فماذا بعد الحق إلا الضلال	٢٣٧
الفصل الرابع : علاقة مفهوم (الحق) بالقصص القرآني	٢٤٥
الباب الخامس	
الفصل الأول : لا علاقة لترتيب التنزيل بالقصص القرآني	٢٥٧
الفصل الثاني : قصة ضيف إبراهيم في كتاب (الفن القصصي)	٢٧١
الباب السادس	
الفصل الأول : قصة ضيف إبراهيم <small>عليه السلام</small> من خلال اتباع منهج القرآن في فهم القرآن ..	٢٨٥
الباب السابع	
الفصل الأول : الملحق (١) القرآن لا يقول إلا حقاً رد الشيخ محمد الخضر حسين ..	٣٣٣
الفصل الثاني : الملحق (٢) الآيات التي ورد فيها ذكر اسم (إبراهيم) في سورة البقرة ..	٣٥١
الفصل الثالث : الملحق (٣) الآيات التي ورد فيها ذكر الهجرة والمهاجرة في القرآن العظيم ..	٣٥٣
المراجع والمصادر	٣٥٧
المحتويات	٣٦٠